

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

@ 288 @ قدمه استنابه في الشام فوصلها في ذي القعدة سنة 709 فباشرها على حذر إلى أن خرج منها في سنة 711 فاستجار بمهنا أمير العرب ثم توصل إلى خربندا ملك التتار فدخل ماردین في ربيع الأول سنة 712 فتلقاهم صاحبها وأحسن إليهم وكان قد توافق هو والأفرم والزرديكاش ثم توجهوا إلى خربندا فتلقاهم وأحسن إليهم وأقطع قراسنقر مراغة والأفرم همذان والزرديكاش نهاوند وتفقدتهم بالإنعام حتى عمهم وكان يقول إن أرجهم عقلا قراسنقر لأنه اختبرهم عن مآربهم فكل طلب شيئا إلا قراسنقر فقال أريد امرأة كبيرة القدر أتزوجها فقال خربندا هذا يشير إلى أنه عزم على الإقامة عندنا فأعجبه كلامه وأجلسه فوق الأفرم وزوجه بنت قطلوشاه وغير اسمه فسماه أق سنقر لأنهم يكرهون السواد وعاش قراسنقر بعد الأفرم دهرا ودس الناصر إليه الفداوية مرات فلم يطفروا به حتى يقال إن الذين هلكوا بسببه منهم ثمانون رجلا وكان له عيون تطالعه بالآخبار ولم يزل معظما في تلك البلاد إلى أن مات في مراغة سنة 728 قال الذهبي كان ذا خبرة ودهاء وأموال عظيمة ولما ولي نيابة دمشق كان يرتشى ويجور وكان يعظم ابن تيمية فكتب إليه مرة كتابا يعظمه فيه ويقول فيه فانه ضاعف ابركاته قد أحيى سنن هذه الملة وكان ممن وصف بقوله ! وفيه يقول البهاء على بن أبي سواده الحلبي